كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

من الكتب الممتعة التي أثارها من مكمنها وأبرزها من خدرها الدكتور محمد مصطفى زيادة بمصر كتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » لأحمد بن علي المقريزي المؤرخ المحقق المدقق المتوفى سنة ٨٤٥ هـ ١٤٤١ م وهو ككل ما ألفه من الكتب صحة تدقيق وقوة بحث واستقصاء أخبار وحسن اختيار .

وقد بدأ الدكتور بنشر أجزاء الكتاب مع تعليقات مفيدة وتحقيقات علمية تشهد له بطول الباع .

وأصدر منه الى الآن الجزء الأول مجزءاً الى ثلاثة اقسام ومن الجزء الثاني القسم الأول والقسم الثاني ولما يتم الجزء بعد .

ولقد سقطتُ على بعض هنات عند تصفحي بعض صفحات الكتاب ودوّنتها أمامي وهي كما يلي :

١ : جاء في الحاشية (١) من الصفحة ٦٩ من الجزء الأول : « مرج عيون بقعة بساحل الشام فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب » وعُزي ذلك الى ياقوت الحموي .

والذي في طبعتي معجم البلدان الأوربية والمصرية : [مرج عيون] بسواحل الشام فقط .

وأقول انّ مرج عيون مدينة بعينها آهلة بالسكان وهي من عمل لبنان الآن .

٢ : ورد في متن الصفحة (٤٤٥) من الجزء الأول نفسه :

وأخرج (الملك الظاهر بيبرس) ما كان في اقطاعات الأمراء من أوقاف الخليل عليه السلام ووقف عليه قرية تعرف باذنا .

وجاء في الحاشية (٥) عن ذلك : وليس في المراجع المتداولة في هذه الحواشي ما يدلّ على قرية بفلسطين بهذا الاسم .

وأقول ان المحشي يُعذر في عدم معرفة شيء لم يعلمه بينا « إدْنا » بالدال المهملة قرية من عمل الخليل نفسه وهي تحتوي على (١٧٩) نسمة تسكن (٣١٩) بيتاً بحسب آخر احصاء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣ : وفي الحاشية (٦) من الصفحه ٥٣٤ من الجزء نفسه : البردادار أصلها فردادار وهو مركب من لفظين فارسيين أحدهما فردا ومعناه الستارة والثاني دار ومعناه مُمسك والمراد ممسك الستار .

وأقول والصواب انّ فارسيتها پرده‌دار بباء فارسية بثلاث نقط لأن فردا بالفاء والفارسية بمعنى الغد ولا معنى لممسك الغد لأن الغد لا يُمسك كالأمس واليوم .

٤ : قال في متن الكتاب في الصفحة ٥٤٥ من الجزء ذاته :

« وسار السلطان الى مدينة عكا وبعث الأمير بدر الدين الأيدميري والأمير بدر الدين بيسري الى جهة القرن وأرسل الأمير فخر الدين الحمصي الى جبل عاملة .... وصارت الغارات من طرابلس الى أرسوف » .

وجاء في الحاشية (٥) من الصفحة المذكورة عن القرن : « ولعلها قرن الحامرة احدى قرى دمشق » .

اقول وهذا وهم بعيد لأن عبارة المؤلف تنمّ على ان القرن موضع في الساحل بالقرب من عكا حيث يجعل غارات الجند متواصلة من طرابلس الشام الى أرسوف بالقرب من يافا وهي المعروفة الآن بقرية حَرَم علي بن عليم لوجود مدفنه فيها ولا يزال حصن أرسوف القديم المتهدم يُشرف على ساحل بحر الروم او الشام او المتوسط . ويحيط بهذا الحصن المرتفع عن البحر خنادق تمنع الوصول اليه .

والحقيقة انّ القرن موضع بالقرب من عكا وهناك قلعة تُدعى بالقرَين تصغير قرن وهي معروفة في الحروب الصليبية ومذكورة في كتبها .

٥ : قال في الأصل في الصفحة ٥٥٧ من الجزء ذاته : « وعمرت قلعة قاقون عوضاً عن قيسارية وأرسوف » وجاء في الحاشية (٤) قاقون حصن بفلسطين قرب الرملة نقلاً عن ياقوت :

وأقول ان قاقون اليوم قرية مأهولة من عمل طور كرم الذي يسمى خطأ طول كرم وهذه تتبع مقاطعة نابلس وعدد سكان قاقون بحسب آخر احصاء (١٣٦٧) نسمة وهي تبعد ساعات عن الرملة في الطريق المؤدية اليها . وتحتوي على (٢٦٠) بيتاً لاقامة سكانها فيها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٦ : جاء في متن الصفحة ٧١٢ من الجزء نفسه :

« وفيه رُسم ان تكون جوالي النمة بالقدس وبلد الخليل وبيت لحم وبيت جالا مرصدة لعمارة بركة في بلد الخليل » .

وورد في الحاشية (١) على العبارة المذكورة .

« ولم يستطع الناشر ان يجد تعريفاً لهذا الموضع مما لديه من المراجع المتداولة في هذه الحواشي » . وأقول ان بيت جالا قرية تقع على نشز من الأرض قبالة بيت لحم وكلتاهما تبعدان عن بيت المقدس تسعة كيلو مترات وعدد سكان بيت جالا (٢٧٣٠) نسمة تسكن (٦٣١) بيتاً . كما ان لها ضاحية تتبعها عدد سكانها (٦٤٦) نسمة تسكن (١١٨) بيتاً .

٧ : جاء في متن الصفحة ٥٣٢ من الجزء نفسه اسماء القرى التي ملّكها السلطان الملك الظاهر بيبرس الى امرائه وخواصه وقد أردتُ أن أُعين مواقعها وأذكر عدد سكانها كما يلي :

١ — عتيل من عمل طور كرم من عمل نابلس سكانها ٢٢٠٧ تسكن ٤٧٣ بيتاً

٢ — زيتا ″ ″ ″ ″ ″ ″ ″ ١١٦٥ ″ ٢٣٧ ″

٣ — أفراسين من عمل جنين ″ ″ ″ ″ ٢٤ ″ ٥ بيوت

٤ — باقة الشرقية من عمل طور كرم ″ ″ ″ ٣٣٠ ″ ٧٦ بيتاً

٥ — قلنسوة ″ ″ ″ ″ ″ ١٦٦٩ ″ ٢٢٥ ″

٦ — طيبة الامم ″ رام الله ″ للقدس ″ ١١٢٥ ″ ٢٦٢ ″

وهناك قرية تدعى طيبة من عمل طور كرم ″ ٢٩٤٤ ″ ٦٥٨ ″

٧ — ام الفحم من عمل جنين ″ ″ ″ ٢٤٤٣ ″ ٤٨٨ ″

٨ — بتان : لا يوجد قرية بهذا الامم فلعلها قرية بيتونيا او بيتين من عمل رام الله والأولى عدد سكانها (١٢١٣) نسمة تسكن (٢٧٧) بيتاً والثانية سكانها (٥٦٦) نسمة تسكن (١٣٥) بيتاً كما ان هناك قرية تدعى بيتانيا من عمل طبرية من عمل الجليل وعدد سكانها (٣٥) نسمة تسكن (١١) بيتاً ويستبعد ان تكون هذه هي المعينة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٩ — بورين : من عمل نابلس عدد سكانها (٨٥٩) نسمة تسكن (٢١٥) بيتاً

١٠ بيزين : لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها بزّارية من اعمال نابلس او بيرزيت من اعمال رام الله والأولى عدد سكانها [٢١٧] نسمة تسكن [٤٢] بيتاً كما ان في الثانية [١٢٣٣] نسمة تسكن [٢٥١] بيتاً .

١١ — حلبة : لا يوجد قرية باسم حلبة بل هناك قرية تدعى حبلة من عمل طور كرم وهذه ورد ذكرها في هذا التمليك ولذلك يرجح ان تكون حلبة محرّفة عن جلمة التي ورد ذكرها في الحاشية ١ و ٢ في نسخة س وجلمة هذه قرية من عمل جينين وعدد سكانها (٣٠٤) نسمات تسكن (٦٨) بيتاً

١٢ — البرج الأحمر هو قلعة الصليبيين في قرية عثليث وهي من عمل حيفا وعدد سكانها [٩٤٨] نسمة تسكن [١٩٣] بيتاً ولا تزال آثار القلعة ماثلة للعيان وهناك ملحة يستخرج فيها الملح من مياه البحر التي تقع القرية على شاطئه .

وهناك شركة الملح ومحاجر عثليث اي مقالع الحجارة ومحطة سكة الحديد على خط حيفا — القدس .

١٣ — يَمّا : خربة من عمل طور كرم لا ساكن فيها اليوم وقد تكون محرّفة من بتما من عمل نابلس وعدد سكانها [٣٢٥] نسمة في [٦٤] بيتاً .

١٤ — دَنابة قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٨٧٣ نسمة تسكن ١٨٠ بيتاً

١٥ — دير القصون وصوابها دير الغصون بالغين المعجمة بدلاً من القاف وهي قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٢٠٦٠ نسمة تسكن ٤٥١ بيتاً .

١٦ — الشويكة وصوابها شويكة بدون ال التعريف قرية من عمل طور كرم وعدد سكانها ١٨٦١ نسمة تسكن ٣٦٠ بيتاً

١٧ — طُبَرْس لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها طوباس قرية من عمل نابلس عدد سكانها ٤٠٩٧ نسمة تسكن ٣٢٣ بيتاً

١٨ — علأر قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ١٠٤٧ نسمة تسكن ٢٦٨ بيتاً

١٩ — عرعرا ″ ″ حيفا ″ ″ ٩٧١ ″ ″ ١٥٠ ″

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٠ — فرعون قرية من عمل طور كرم عددسكانها ٤٥٦ نسمة تسكن ١٠٧ بيوت
٢١ — اقتابة ″ ″ ″ ويقال لها الآن اكتابا لم تحص الحكومة سكانها وبيوتها
٢٢ — سيدا ″ ″ طور كرم عدد سكانها ٣٥١ نسمة تسكن ٧٥ بيتاً ويقال لها اليوم صَيْدا .

٢٣ — الصفر لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها السوافير من عمل غزة وهي مجزأة الى ثلاثة أقسام السوافير الغربية والشرقية والشمالية . واذا لاحظنا انّ في الحاشية (١٥) نُقل عن نسخة س «الصر الفوقا» يتأكد معنا انها احدى السوافير الثلاث . وعدد سكان الأولى ٧٢٣ نسمة في ١٣٤ بيتاً والثانية ٧٨٧ نسمه في ١٤٨ بيتاً والثالثة ٤٥٤ نسمة في ٧٧ بيتاً .

بيد انه يوجد قرية باسم السافرية من عمل يافا عدد سكانها ٢٠٤٠ نسمة تسكن ٤٨٩ بيتاً وقد تكون الصفر محرفة عن السافرية .

٢٤ — ارتاح قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٨٤١ نسمة في ١٦١ بيتاً
٢٥ — باقة الغربية ″ ″ ″ ″ ١٦٤٠ ″ ″ ٤٠٣ ″

٢٦ — القصير لا قرية بهذا الاسم فلعلها قُصرَة قرية من عمل نابلس عدد سكانها ٨٥١ نسمة تسكن ٢١٣ بيتاً

٢٧ — اخصاص قرية من عمل غزة سكانها ١٣٣ نسمة تسكن ٢٦ بيتاً وهناك قرية أخرى من عمل صفد عدد سكانها ٣٨٦ نسمة في ٧٣ بيتاً وكلاهما باسم خِصاص بدون الف في أولها ونرجح انها الأولى .

٢٨ — قفين قرية من عمل جينين عدد سكانها ١٠٨٥ نسمة تسكن ٢٤٥ بيتاً
٢٩ — كفرزعي ″ ″ ″ ″ ١٤٧٠ ″ ″ ٣٣٤ ″

٣٠ — كستا لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها كشدة خربة من عمل نابلس تتبع قرية طوباس المتقدم ذكرها ولم تحص الحكومة نفوسها .

٣١ — برْنيكيّة لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها برفيليا قرية من عمل الرملة في مُقاطعة لُدّ وعدد سكان برفيليا ٥٤٤ نسمة تسكن ١٣٢ بيتاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣٢ — حانوتا من أرسوف غير معروفة اليوم أما أرسوف فتعرف الآن باسم الحرم لوجود ضريح علي بن عليم من أحفاد الخليفة الثاني عمر في مسجد هناك . وعدد سكان الحرم ٣١٣ نسمة تسكن ٨٣ بيتاً يضاف الى ذلك انه هناك قرية تدعى حانوتا من عمل عكا قد تكون في ذلك الوقت تابعة لأرسوف وعدد سكان حانوتا هذه ٥٤ نسمة تسكن ١٦ بيتاً

٣٣ — حبلة قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٣٩٧ نسمة تسكن ٨٦ بيتاً

٣٤ — جلجولية » » » » ٢٦٠ » » ٦٠ »

٣٥ — فرديسيا » » » » ٥٥ » » ١٤ »

٨ : وجاء في متن الصفحة ٨١ من الجزء نفسه : « وخرب من الحصون حصن يسان وحصن عفر بلا وزرعين ومن الأبراج والقرى عشرة » .

وورد في الحاشية [١٠] عن زرعين : لعلها درين أو زرين المذكورة في مصدرين اجنبيين ذكرهما . وأقول ان زرعين قرية من عمل جينين التابعة لنابلس وهي تقع على نشز من الأرض مطلة على السهل الفسيح المعروف اليوم بمرج ابن عامر وتل نهر الجالوت وهي قرية قديمة العهد ورد ذكرها في التوراة باسم يزرعيل والسهل الفسيح الذي يقع شمالها يسمى فيها باسم سهل يزرعيل .

وعدد سكان هذه القرية ٩٧٨ نسمة تسكن ٢٣٩ بيتاً

٩ : وجاء في متن الصفحة ٨٢ من الجزء نفسه : « وفيها [اي سنة ٥٩٩] قتل شرف الدين برغش علي الكرك في ثاني عشري رجب فحمل الى زرع ودفن في تربته » . وورد في الحاشية (١) عن زرع : هو اسم يطلق على بلاد بفلسطين والأردن .

وأقول انه لا يوجد بفلسطين والأردن جزء منها — بلاد بهذا الاسم بل توجد خربة أذرح بنواحي الكرك من شرق الأردن وهي التي جرى فيها اجتماع الحكمين المحكمين من قبل علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

وهناك ناحية تعرف باسم زرع من حوران من اعمال دمشق وزرع بينها قرية لها محطة على سكة الحديد الحجازية بين دمشق وأذرعات التي تسمى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

خطأ درعا الآن . كما تسمى زرع ازرع ولذلك نرجح ان شرف الدين حمل الى أذرح القريبة من مكان الوفاة والموقع التاريخي المعروف ودفن فيها

١٠ : وجاء في الحاشية [٤] بذيل الصفحة ١٨٢ من الجزء الأول نفسه :

« الخانقاه فارسية ومعناها البيت وهي حديثة في الاسلام « في حدود الأربعمائة » وجعلت لتخلي الصوفية فيها للعبادة والتصوف » .

وأقول أن البيت فارسيته خانه وليست خانقاه وان اول من استعمل اسم الخانقة [محرّفة عن الخانقاه] هم جماعة الكرامية وهم أصحاب محمد بن كرام المتوفى بالقدس سنة ٢٥٦ هـ ٨٧٠ م . ولذلك ظنّ بعضهم ان خانقاه عربية النجار بينا هي فارسية استعملها ابن كرام الذي هو فارسي الأصل لأنه ولد بسجستان وسجن بنيسابور ثم تمكن من القدوم الى بيت المقدس والاقامة فيها نحو عشرين سنة . والاسم الفارسي مركب من كلمتين خوان وكاه فالخوان مائدة الطعام وكاه المكان فيكون الخانقاه مكان مائدة الطعام أو محل اطعام الطعام . وقد أصبح خاصاً بالمتصوفين لأنهم يقيمون بين جدرانه لا يفارقونه .

وعندنا في القدس الخانقاه الصلاحية التي وقفها السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب على الصوفية المتجردين وشرط في كتاب وقفه ان لا تدخله امرأة .

والخانقاه الفخرية وواقفها القاضي فخر الدين أبو عبد الله محمد فضل الله ولم نطلع على كتاب وقفها .

وبعد فان المجهود العلمي الذي بذله الدكتور زيادة في تحرير كتاب السلوك وطبعه مع تلك الملاحق التاريخية التي تفيد المطالع وتدنيه من غايته العلمية لحقيق بالاشادة والتقدير وجدير بالثناء والاطراء .

(القدس) عبد الله مخلص

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net